AL-'ABQARI العبقري
USIM
ISSN 2232-0431 / e-ISSN 2504-8422 **VOL. 30 (MAY) 2024: 25-38**
UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA Journal of Islamic Social Sciences and Humanities
مجلة الثقافة الإسلامية والإنسانية

Submission date: 04/12/2023 Accepted date: 1/4/2024 Published date: 30/4/2024
DOI: https://doi.org/10.33102/abqari.vol30no1.502

الحبّة السوداء في ضوء السنّة النبوية وعلم الطب

Black Seed in the light of Prophetic Traditions and Medical Science

Mesbahul Hoque[a], Abdoul Karim Toure[a1], Zulhilmi Mohamed Nor[a] & Shamsuddin Yabi[a],

[a]Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia, Bandar Baru Nilai, 71800 Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia

[a1]karim.toure@usim.edu.my

ملخص

التكامل بين المعرفة المنقولة والفكرية أمر حيوي للغاية. ويرى بعض العلماء أن الأمر "يتعلق بإعادة إرساء الإسلام في المجتمع" لما له من آثار كبيرة على عقول البشر لتكييف تعاليم الإسلام وزيادة إيمانهم بالقرآن الكريم والسنّة النبوية. حاول العديد من العلماء في دراساتهم دمج المعرفة المعاصرة مثل الطب والهندسة وعلم الفلك وما إلى ذلك مع المعرفة المنقولة تحت عناوين مثل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة النبوية، والتكامل بين المعرفة الفكرية والمعرفة المنقولة. ويهدف هذا المقال إلى الجمع بين السنة النبوية والعلوم الطبية في دراسة الحبة السوداء وإثبات فوائدها للأمراض، مع استخدام المنهج المكتبي والاستقرائي لجمع المعلومات عن الحبة السوداء في العلوم الطبية والسنة النبوية، وكذلك المنهج التحليلي والوصفي في تكامل المعلومات. وتظهر نتائج الدراسة أن هناك تشابهًا كبيرًا بين ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر قرنًا وما اكتشفه الأطباء المعاصرون في دراساتهم عن فوائد الحبّة السوداء. وفي الأخير توصي المقالة بالدراسة العميقة من الباحثين الجدد في مثل هذه الموضوعات.

الكلمات المفتاحية : السنّة النبوية، الحبّة السوداء، علم الطب، العلوم النقلية والعقلية.

Abstract

The integration between transmitted and intellectual knowledge is very vital in the current global society. According to some scholars, it is "about re-establishing Islamic values in society". Because it has tremendous effects on the human minds to adapt the

teachings of Islam and increases their belief in the Quran and Sunnah. Recently, many researchers have shown an increased interest for the integrating contemporary knowledge such as medical, engineering, astronomy, and so on with transmitted knowledge under titles such as scientific miracles in the Holy Quran and the Sunnah; and the integration between intellectual knowledge and transmitted knowledge. This article aims to contribute to integrating Sunnah and the medical science study in black seed regarding to its medicinal beneficial effect for illness. This article uses the library and inductive approach to gather information about black seed in medical sciences and the Sunnah of the Prophet SAW, as well as the analytical and descriptive approach to integrate information. The result of the study shows that there is a great similarity between what the Prophet SAW said fourteen hundred years ago about medicinal benefit of black seed and what current medical doctors discovered in their studies on the black seed. This paper concludes by suggesting more in-depth investigation on these subjects by new researchers.

Keywords: Sunnah of Prophet, Black seed, Medicine, Transmitted and intellectual knowledge.

المقدمة

مع تطوّر الزمن ونضج العقل البشري وحدوث ثورة في شتى مجالات العلم، ظهرت في هذا العصر قضية أخرى تسمّى بالعقلية العلمية، يقيّم فيها العلم بالعقل، فلا مكانة في هذا العالم للعلم الذي لا صلة له بالعقل وبالحقائق العلمية التي وصل إليها الإنسان عن طريق العلوم العقلية، فمن منطلق أن النقل الصحيح في ديننا لا يعارض العقل الصريح قام بعض العلماء في الآونة الأخيرة بمحاولة الربط بين الحقائق العلمية المكتشفة وبين ما ورد في نصوص القرآن الكريم والسنّة النبوية تحت مسميات عديدة من أشهرها: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة النبوية، والتفسير العلمي للقرآن الكريم والسنّة النبوية، والجمع بين العقل والنقل.

مشكلة البحث وأهدافه :

السنّة النبوية تحتوي على العديد من الأحاديث التي تشير إلى فوائد الحبّة السوداء، حتى إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال عن الحبّة السوداء في حديث صحيح: فيها شفاء من كل داء إلا الموت. وعلى هذا حدث تباين بين العلماء في شرح الحديث وفهمه فمنهم من حمل الحديث على ظاهره وقالوا بعموم الشفاء لكل الأمراض ومنهم من أنكروا عموم الشفاء في الحبّة السوداء، وقالوا إن الحديث من قبيل العام الذي يراد منه

الخصوص، لذلك، قد يواجه الباحث صعوبة في اختيار الآراء والأقوال الصحيحة والاعتقاد فيما استنبطها العلماء من فوائد الحبّة السوداء ويحتاج إلى دراسة الأبحاث الطبية والعلمية التي تناولت الحبّة السوداء لتقييم فوائدها وفعاليتها في مجالات مختلفة، ومن هنا يهدف هذا البحث إلى عرض بعض الحقائق الطبية التي يكتشفها اليوم علم الطب في فوائد الحبّة السوداء بجانب ما أشارت إليها السنّة النبوية في ذلك قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان.

منهج البحث وطريقته:

هذه دراسة مكتبية، استخدم فيها المنهج الاستقرائي لتتبع الأحاديث الواردة في الحبة السوداء وفوائدها، وجمع الدراسات العلمية والطبية المنشورة حولها في المجلات العلمية المحكمة أو المواقع الإلكترونية المعتمدة، وبعد جمع المعلومات المهمة استخدم المنهج التحليلي لمناقشة تلك المعلومات وتحليلها وتنقيحها ودمجها ومن ثم عرضها بصورة علمية واضحة.

مفهوم الطب النبوي:

كان النبي صلى الله عليه وسلم بشرا {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ}(Sūra Al-Kahf: 110) ، والحكمة في ذلك كما أشار الله سبحانه في كتابه العزيز {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ} (Sūra Al- 'Anām: 9). وقد تعرض النبي صلى الله عليه وسلم في حياته لبعض الأمراض التي هي من طبيعة البشر، كما تعرض أهله وأصحابه في حين حياته، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يداوي من الأمراض، ويأمر أصحابه بالتداوي، وكان يقول عليه السلام : ((عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، إلا داء واحدًا، الهَرَم))(Al-Tirmidhi,1998)، وفي رواية كان يقول: ((ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء)) (Al- Bukhari,2001)، وفي رواية كان يقول : ((لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله تعالى)) (Muslim,2001)، وفي رواية كان يقول: ((ما أنزل الله عز وجل داءً إلا أنزل له دواء، عَلمه مَن عَلِمه، وجَهِله من جَهِله)) (Ahmad,1995).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يزور المريض ويحثُّ على زيارته، حيث قال عليه السلام: ((مَنْ عَادَ مَرِيضًا، نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: طِبْتَ، وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا)) (Ibnu Mājah,2009)، وفي أثناء لقائه مع المرضى كان يسأل عن شكواه، ويستفسر عن أحواله، ويدعو له بالشفاء، ويوصيه بالذهاب إلى الأطباء كما يصف له أحيانا ما ينفعه في علته من المأكولات والمشروبات، وتعددت الوصايا والوصفات

النبوية للمرضى، فمن هذه الوصايا ما هو علاج من أصل نباتي، منها: الكمأة ، والسنا ، والقسط أو العود الهندي ، والحناء ، والورس، والذريرة ، والخل ، والحلبة ، والثفاء (حب الرشاد) ، والقثاء ، والصَّبِر ، والحبة السوداء وغير ذلك (Nasimi,1996). ومن تلك الوصايا ما هو علاج من أصل حيواني، ومن أمثلة ذلك: ألبان البقر، وألية الشاة، والكبد والطحال، والسمك والحوت، والعسل، والمسك، والحرير، وأبوال الإبل وغير ذلك (Abdul Qadir,1996).

وقد أطلق العلماء على هذه الوصايا والوصفات النبوية للمرضى بالطب النبوي لأنها مرتبطة بالوحي السماوي الذي لا يُتَصَوَّرُ فيه الخطأ (Mardini,2002)؛ لقوله تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} (Surah An Najm:3-4) ، ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه "زاد المعاد إلى هدي خير العباد": ((وليس طِبُّه صلى الله عليه وسلم كطِبِّ الأطباء، فإن طبَّ النبي صلى الله عليه وسلم متيقَّنٌ قطعي إلهيٌّ، صادرٌ عن الوحي ومِشْكاةِ النبوة وكمالِ العقل، وطبُّ غيرِه أكثرُه حَدْسٌ وظنون، وتجارِب، ولا يُنْكَرُ عدمُ انتفاع كثير من المرضى بطبِّ النبوة، فإنه إنما ينتفعُ به مَن تلقَّاه بالقبول، واعتقاد الشفاء به، وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان)) (Ibnu Qayyim,1994).

مؤلفات في الطبّ النبوي:

أفرد معظم علماء الحديث في كتبهم التي جمعوها من كلام النبوة أبوابا خاصة تحت اسم "كتاب الطب" أو "باب الطب"، وذكروها تحتها الوصايا والوصفات النبوية للمرضى، وكان البادئ منهم في ذلك الإمام مالك –رحمه الله– في كتابه الشهير "الموطأ"، وتبعه في ذلك الإمام البخاري ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم.

وأول مصنّف مستقل عرف لدى المؤرخين في مجال الطب النبوي هي "**رسالة موجزة**" للإمام علي الرضا بن موسى الكاظم (المتوفى عام 203هـ -811 م)، كتبها بناء على طلب من الخليفة المأمون، وقد حقّق هذا الكتاب الأستاذ الدكتور محمد علي البار بعنوان: الإمام علي الرضا ورسالته في الطب النبوي الرسالة الذهبية، وصدرت عن دار المناهل، بيروت، 1992م، وتبعه في ذلك عبد الملك السلمي وأحمد بن محمد الدينوري، المعروف بابن السني، والحافظ أبو نعيم الأصبهاني، وعبد اللطيف البغدادي الموفق والحافظ ضياء الدين محمد عبد الواحد المقدسي، والحافظ محمد شمس الدين الذهبي، والإمام السيوطي والإمام ابن القيم الجوزية وغيرهم الكثير من العلماء المتقدمين، ويعتبر كتاب الطب النبوي للإمام ابن قيم الجوزية من أشهر الكتب المصنّفة في هذا الفن، و كتاب المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي للإمام السيوطي من أجمع كتب الطب النبوي، لأنه حوى معظم ما كتبه السابقون عليه بالإضافة إلى توسعه في علم الحديث.

أما المؤلفات الحديثة التي تناولت الطب النبوي مستقلة كانت أم في جلّ فصولها، فمنها: روائد الطب الإسلامي لمحمد نزار الدقر، الطب النبوي والعلم الحديث لمحمود ناظم النسيمي، قبسات من الطب النبوي: والأدلة العلمية الحديثة لحسان شمسي باشا، هل هناك طب نبوي؟ لمحمد علي البار، في رحاب الطب النبوي لنجيب الكيلاني وغير ذلك من المؤلفات العديدة التي تناولت موضوع الطب النبوي، بالإضافة إلى ذلك هناك مئات من الأبحاث والرسائل العلمية التي نوقشت في الجامعات والمراكز العلمية عن الوصايا والوصفات النبوية للمرضى تؤكد مصداقية ما ثبتت نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مما لها تعلق بالطب، فلا مانع من حمل تلك الإشارات الطبية التي وردت في الأحاديث الصحيحة المنقولة على أنها مشروعة، ولا مجال للإنكار لقضية الطب النبوي اليوم بحجة أن العرب أخذوا الطب من تجارب الأمم السابقة، وأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما بعث ليعلم الناس الشرائع ولم يبعث لتعليمهم الطب والفلك أو الهندسة وغيرها، كما ذهب إليه ابن خلدون وغيره، حيث يقول ابن خلدون في تاريخه : ((وللبادية من أهل العمران طبّ يبنونه في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص متوارثا عن مشايخ الحيّ وعجائزه، وربّما يصحّ منه البعض إلّا أنّه ليس على قانون طبيعيّ ولا على موافقة المزاج، وكان عند العرب من هذا الطّبّ كثير وكان فيهم أطبّاء معروفون كالحارث بن كلدة وغيره. الطّبّ المنقول في الشّرعيّات من هذا القبيل وليس من الوحي في شيء وإنّما هو أمر كان عاديّا للعرب. ووقع في ذكر أحوال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من نوع ذكر أحواله الّتي هي عادة وجبلّة لا من جهة أنّ ذلك مشروع على ذلك النّحو من العمل. فإنّه صلّى الله عليه وسلّم إنّما بعث ليعلّمنا الشّرائع ولم يبعث لتعريف الطّبّ ولا غيره من العاديّات)) (Ibn Khaldun,1988).

نعم، لم يبعث الأنبياء لتعليم الناس الطب والفلك أو الهندسة وغيرها، بل مهمتهم هي التوجيه الأخلاقي لهذه العلوم حتى تستخدم لصالح الإنسانية، ولهذا نجد أن الطب النبوي لايستقصي بالبيان والتفصيل كل الحالات المرضية وأسبابها ووسائل علاجها، كما هو شأن الأطباء المتخصصين، بل نجده قاصراً على وضع القواعد والأسس والمبادئ العامة، مع ذكر بعض المفردات الدوائية بأنواعها وترك التفصيل والبيان للمتخصصين في ذلك،كما أنه صلى الله عليه وسلم لم يتعرض لأعمال الطب المعقدة كالجراحة وأمثالها إلا في الحدود الضيقة المناسبة للزمن الذي جاء فيه التشريع كالفصد والحجامة والكي، وترك لأهل العلم والاختصاص استخراج المناسب من المعالجات المفيدة، كما لم يمنع من التداوي بالكيماويات والعقاقير التي يقرُّها العلم والتجربة.

تعريف الحبة السوداء:

تعرف الحبة السوداء بأسماء عدة تختلف باختلاف الجغرافيا والثقافات واللغات، فهي تعرف في أوروبا بالكراوية السوداء والكمون الأسود Black Cumin، وفي فرنسا تحديدا تعرف بزهرة الشومر Fennel Flower، وتعرف في مصر بحبة البركة، وفي بلاد الشام بحبة البركة والقِزحة، وفي أفريقيا تعرف بـ كالونجي"، وفي أمريكا بزهرة جوزة الطيب، وفي اليونان تعرف الحبة السوداء بالكزبرة الرومانية، وفي بلاد الفارس بـ الشونيز، والمشهور: الحبة السوداء وحبة البركة بالعربية، Nigella Sativa بالإنجليزية.ويوجد من الحبة السوداء أكثر من عشرين (20) صنفا في العالم، وأكثر أنواعها شهرة واستعمالا في المجال الطبي ثلاثة أنواع : الحبة السوداء المزروعة Nigella Sativa . والحبة السوداء الحقلية Arvensis Nigella. والحبة السوداء الشامية أو الدمشقية Nigella Damas Cena.(Ahmad, 2003)

صورة الحبة السوداء

الحبة السوداء في الطب النبوي :

تداوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحبة السوداء، وأوصى أمته بالتداوي بها، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام والسام الموت)) (Al-Tirmdhi,1998)، وفي رواية ((ما من داء إلا في الحبة السوداء منه شفاء إلا السام)) (Muslim,2001)، وفي رواية ((في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام)) (Al- Bukhari,2001)

.

اختلف العلماء في بيان المقصود من هذه الأحاديث، فمنهم من يقول إن المقصود هو عموم الشفاء لكل الأمراض، كما يفهم من ظاهر الأحاديث؛ لأن الأصل حمل العام على عمومه ما لم تكن هناك قرينة قوية صارفة عن ذلك، ولذلك رجحوا وجود خاصية الشفاء في الحبة السوداء لكل الأمراض، ومنهم من يقول إن

المقصود من الأحاديث أن الحبة السوداء شفاء لبعض الأمراض، والذي يفهم من ظاهر الأحاديث ليس مراداً، فهو من قبيل العام الذي يراد منه الخصوص.

والذي نراه راجحا في المقصود من هذه الأحاديث هو ما قاله الإمام ابن حجر رحمه الله في كتابه "فتح الباري": ((أن معنى كون الحبة السوداء شفاء من كل داء أنها لا تستعمل في كل داء صرفا بل ربما استعملت مفردة، وربما استعملت مركبة، وربما استعملت مسحوقة وغير مسحوقة، وربما استعملت أكلا)) (Ibn Hajar,2005).

وقد تحدّث العلماء قديما عن الفوائد الكثيرة للحبة السوداء، ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أكثر من مائة فائدة للحبة السوداء منها : ((مُذْهِبٌ لِلنَّفْخِ، مُخْرِجٌ لِحَبِّ الْقَرَعِ، نَافِعٌ مِنَ الْبَرَصِ وَحُمَّى الرِّبْعِ وَالْبَلْغَمِيَّةِ مُفَتِّحٌ لِلسُّدَدِ، وَمُحَلِّلٌ لِلرِّيَاحِ، مُجَفِّفٌ لِبَلَّةِ الْمَعِدَةِ وَرُطُوبَتِهَا، وَإِنْ دُقَّ وَعُجِنَ بِالْعَسَلِ، وَشُرِبَ بالماء الحار، أذاب الحصاة التي تكون فِي الْكُلْيَتَيْنِ وَالْمَثَانَةِ، وَيُدِرُّ الْبَوْلَ وَالْحَيْضَ وَاللَّبَنَ إِذَا أُدِيمَ شُرْبُهُ أَيَّامًا،...الخ، ويقول في نهاية الكلام: وَمَنَافِعُهُ أَضْعَافُ مَا ذَكَرْنَا)) (Ibn Qayyim,1994).

الحبة السوداء في الطب العصري:

وقد اكتشف العلماء في السنوات الأخيرة فوائد جديدة وكثيرة للحبة السوداء فمنها أنها تستعمل لعلاج الجرب والقمل وعلاج الصداع، والحصى البولية، وضغط الدم، والجلطة الدماغية في الكبار، والسعال الحاد والمزمن، والزكام، وعلاج السكري، وأمراض أخرى كثيرة يطول ذكرها، بل وأثبتت الأبحاث الحديثة قدرة الحبة السوداء في الوقاية من السرطان، وتثبيط نمو أنواع من الخلايا السرطانية، ولعل أهم جانب فيما يتعلق من مكتشفات حول الحبة السوداء تقويتها للجهاز المناعي الذي هو خط الدفاع الأول في الجسم، من هنا نعلم السر الذي من أجله وصف النبي صلّى الله عليه وسلّم الحبة السوداء بأنها شفاء من كل داء (Al Kilani,1992).

وفيما يلي نستعرض بعض الأبحاث الطبية الحديثة عن الحبة السوداء:

الحبة السوداء والجهاز المناعي (Immune System) :

يعتبر الجهاز المناعي هو خط الدفاع الأول عن الجسم وهو المسؤول عن مقاومة الأمراض ومهاجمة الأجسام الضارة الداخلة إلى الجسم، فإن أي خلل في هذا الجهاز يعود بالخلل على جميع أجهزة الجسم، ففي حالة تلف الجهاز المناعي للشخص بسبب مهاجمة الفيروس HIV (Human Immunodeficiency Virus) يصبح هذا الشخص غير قابل لمقاومة أي عدوى أو التعافي من أي مرض، وأخيرا يصاب الشخص بمرض الإيدز (AIDS)، ومن المعلوم أن مرض الإيدز يقتل ما يقارب من 1.8 مليون شخص كل عام في

أنحاء العالم، وقد أصيب ما يقرب من 2.6 مليون شخص بفيروس HIV عام 2009، بينما هناك ما يقرب من 33 مليون شخص يعيشون بهذا الفيروس، (https://www.ohchr.org/ar/health/hivaids).

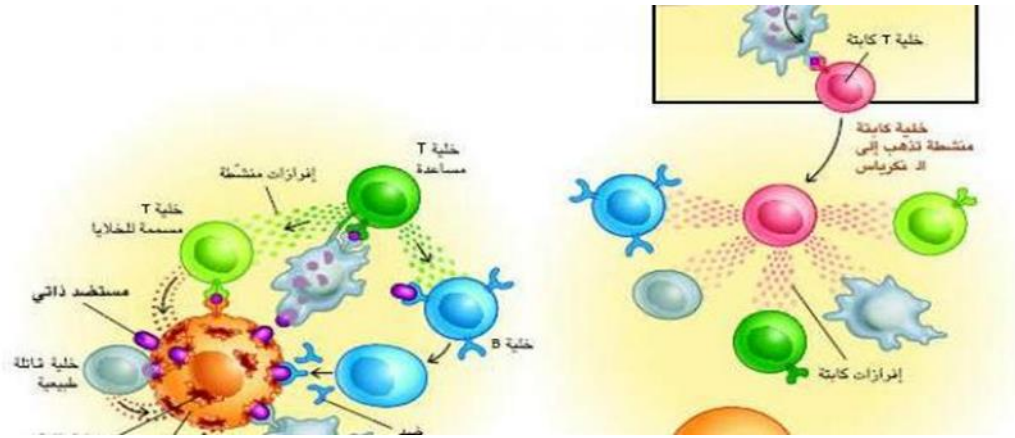

صورة مكونات الجهاز المناعي مأخوذة من (mawdoo3.com)

وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن للحبّة السوداء تأثيرًا إيجابيًّا في تقوية الجهاز المناعي وزيادة فاعليته، لقد أجرى الدكتور أحمد القاضي وأسامة قنديل في معهد الأبحاث التخصصية في فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية (US,Florida) أبحاثًا على الحبة السوداء فوجدا أن الحبة السوداء تلعب دورًا هامًا في تنشيط مناعة جسم الإنسان ليدافع عن نفسه ضد الجراثيم وغيرها من العوامل المؤذية الحية، وقد أجري البحث في دراستين كانت نتائج الدراسة الأولى:زيادة في نسبة الخلايا اللمفاوية التائية المساعدة Th إلى الخلايا الكابحة Tsبنسبة 55% وزيادة متوسطة في نشاط الخلايا القاتلة الطّبيعيّة Keller cells بنسبة 30% وقد أعيدت الدارسة مرة أخرى على مجموعة ثانية من المتطوعين، وذلك لوقوع معظم المتطوعين في الدراسة الأولى تحت ضغوط مؤثرة شخصية ومالية، وضغوط متعلقة بالعمل خلال فترة الدراسة، وذلك لتفادي عامل الضغوط (الإجهاد) على جهاز المناعة.

وقد أجريت الدراسة الثانية على ثمانية عشر متطوعاً ممن تبدو عليهم علامات الصحة، وقد قسم المتطوعون إلى مجموعتين: مجموعة تناولت الحبة السوداء بواقع جرام واحد مرتين يومياً، ومجموعة ضابطة تناولت الفحم المنشط بدلاً منها لمدة أربعة أسابيع، وقد غلفت عبوات بذور الحبة السوداء في كبسولات متشابهة تماماً مع عبوات الفحم، وقد ثبت من خلال هذا البحث أن للحبة السوداء أثراً مقوياً لوظائف المناعة، حيث ازدادت

نسبة الخلايا اللمفاوية التائية المساعدة إلى الخلايا التائية الكابحة إلى 72% في الوسط (Ahmed Al-Qadi & Osama Qandil,2001).

وحدث تحسن في نشاط الخلايا القاتلة الطّبيعيّة بنسبة 74% في المتوسط، أما المجموعة الضابطة فحدث نقص 7% في نسبة الخلايا المساعدة إلى الكابحة، وحدث تحسن 42% في نشاط الخلايا القاتلة الطّبيعيّة، وقد عزى هذا إلى قدرة الأغذية الطبيعية في إحداث أثر في تقوية المناعة، بعد امتصاص الفحم للكيماويات السامة في الطعام المهضوم والشراب (Ahmed Al-Qadi&Osama Qandil,2001) .

فالدراسات السابقة أثبتت أن الحبة السوداء تنشط جهاز المناعة في جسم الإنسان، لذا فهي تساعد على مقاومة الأمراض والشفاء منها، وهو ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه: «في الحبة السوداء شفاء من كل داء»، وهذا يفتح المجال واسعًا لاستطباباتها في المعالجة والاستشفاء من جميع الأمراض الإنتانية والفيروسية وذلك بتقويتها للدفاع الذاتي للعضوية ومساعدتها في التغلب على العوامل المرضية القاهرة.

الحبة السوداء والسرطان (Cancer)**:**

يشتهر مرض السرطان (Cancer) بأنه مرض قاتل، وهو من أهمّ أسباب الوفاة في جميع أرجاء العالم، فقد تسبّب هذا المرض في وفاة أكثر من مليون نسمة في عام 2020 (http://www.iarc.fr/ World Cancer Report, 2021)، ومن المتوقع أن يتواصل ارتفاع عدد الوفيات الناجمة عن السرطان على الصعيد العالمي، وأن يناهز 13.1 مليون وفاة في عام 2030م (http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs) وللسرطان أصناف متعددة: سرطان المثانة والرئة والقولون والثدي والكبد وغير ذلك، ومن أكثر أمراض السرطان شيوعاً سرطان القولون (cancer colon) وسرطان الثدي (Breast Cancer).

وقد أجرى Sanjay K.Srivastava وزملاؤه دراسة على 60 فأرًا مصابين بسرطان الكبد بواسطة مادة تدعى (Diethyl nitrosamine) ، وأعطيت مجموعة من هذه الفئران مزيجًا من الحبة السوداء وأعشاب أخرى، وتابع الباحثون هذه الفئران لمدة عشرة أسابيع، وبعدها قاموا بفحص النسيج الكبدي عند الفئران، فوجدوا أن شدة التأثيرات السرطانية كانت أقل بكثير عند الفئران التي عولجت بهذا المزيج المذكور، والذي يشتمل على الحبة السوداء، واستنتج الباحثون أن هذه المواد يمكن أن تسهم في وقاية الكبد من التأثيرات المسرطنة (Sanjay K.Srivastava. et al, 2003).

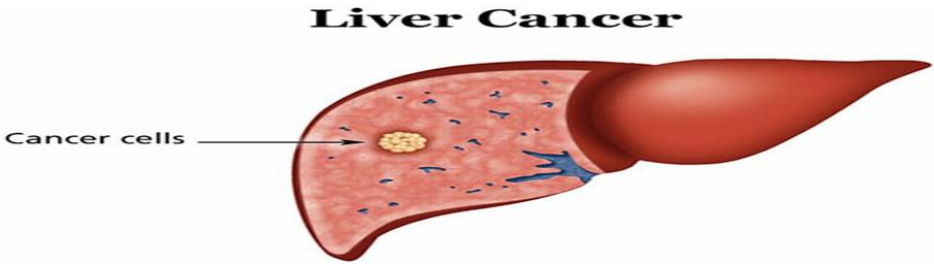

صورة سرطان الكبد ماخوذة من https://bansalhospital.com

وكذلك أجرى الباحثون من جامعة طنطا بمصر دراسة على 45 فأرًا، وأعطوا مادة كيميائية تسبب سرطان القولون، وأعطي ثلاثون فأرًا زيت الحبة السوداء عن طريق الفم، وبعد 14 أسبوعًا من بداية التجربة، لاحظ الباحثون عدم وجود أية تغيرات سرطانية في القولون أو الكبد أو الكلى عند الفئران التي أعطيت زيت الحبة السوداء؛ مما يوحي بأن زيت الحبة السوداء الطيار له القدرة على منع حدوث سرطان القولون(Elsayed I. Salim &Shoji Fukushima, 2003). وفي دراسة أخرى وجد الباحثون أن استعمال خلاصة الحبة السوداء كانت فعالة في تثبيط خلايا سرطان الثدي (Breast Cancer)؛ (Lee C. et al ,2003) مما يفتح الأبواب إلى المزيد من الدراسات في هذا المجال.

فقد أضيفت حبة البركة مؤخراً إلى قائمة الأغذية التي أُطلق عليها أغذية (مكافحة السرطان)، ضمن الأبحاث التي شارك فيها معهد السرطان الوطني في أمريكا عن دور بعض الأغذية في مقاومة السرطان والتي ذكر منها: الثوم والكرنب والعرقسوس وفول الصويا والزنجبيل والجزر والكرفس والبصل والشاي الأخضر وحبوب البن الأخضر والينسون والشمر والكراوية والبردقوش والكركم والبرتقال والليمون والجريب فروت وغيرها من الموالح وحبة القمح الكاملة وبذور الكتان (والزيت الحار) والأرز البني والسمسم وزيت السيرج والطماطم والباذنجان والفلفل الأخضر والقرنبيط والنعناع والقرفة والخيار وحصالبان والساج (المريمة أوالناعمة المخزنية) والبطاطس والزعتر والريحان والجرجير والفجل والكراث والشبت والكمون والكسبرة والتوت والفراولة والعنب والرمان وغيرها (http://www.cancercenter.com,2004).

الحبة السوداء ومرض السكري (Diabetes):

يعاني من مرض السكري (Diabetes) حوالي 463 مليون شخص حول العالم طبقاً لمركز دراسة الصحة العالمية عام 2019م، والمرض في تزايد مستمر وسريع، وبحلول عام 2030 فإنه من المرجح أن يكون مرض السكري السبب السابع للوفاة في العالم (https://www.diabetesresearchclinicalpractice.com) ويرى الأطباء أن مرض السكري مرض متعذر البرء حالياً، أي لا يشفى، ويتمّ التركيز في علاجه على التضبيط أو تفادي المتاعب قصيرة أو طويلة المدى التي يمكن أن يسببها المرض فقط.

وحاول الأطبّاء كثيرا في اكتشاف الأدوية لمعالجة مرض السكري، وفي الآونة الأخيرة اكتشفوا من خلال الدراسات المتعددة أن في زيت الحبة السوداء تأثيرًا كبيرًا في خفض سكر الدم. حيث نشرت دراسة قام بها Khalid M.Fararh وآخرون، وجد الباحثون أن لزيت الحبة السوداء تأثيرًا منشطًا لإفراز الأنسولين عند الفئران المصابة بمرض السكر، وقد أدّى استعمال زيت الحبة السوداء عند هذه الفئران إلى خفض سكر الدم عندها(Khalid M.Fararh, Adel K. Ibrahim & Yakot A.Elsonosyc,2010).

وفي دراسة أجريت على الأرانب النيوزيلندية ظهر تأثير الحبة السوداء لمعالجة مرض السكر، فقد أحدث في مجموعة منها مرض السكر، وعولجت بإعطاء خلاصة الحبة السوداء عن طريق الفم يوميًّا ولمدة شهرين، حيث وجد الباحثون حدوث انخفاض في سكر الدم عند التي عولجت بخلاصة الحبة السوداء، كما ازداد لديها العوامل المضادة للأكسدة، والتي يمكن أن تقلل من حدوث تصلب الشرايين (I. Meral, Z. Yener, T. Kahraman, N. Mert,2002).

وأكدت هذه الدراسة دراسة أخرى نشرت في مجلة (The Tohoku Journal of Experimental Medicine) قام بها الباحث Omer Coskun وآخرون، حيث قاموا بإجراء دراسة على خمسين فأرًا أحدث عندهم مرض السكر، وذلك بإعطائهم مادة تدعى (streptozotocin) داخل البريتوان في البطن، وقسمت الفئران بعدها إلى مجموعتين: الأولى أعطيت زيت الحبة السوداء الطيار داخل بريتوان البطن يوميًّا ولمدة ثلاثين يومًا، في حين أعطيت المجموعة الثانية محلولاً ملحيًّا خاليًا من زيت الحبة السوداء. ووجد الباحثون أن إعطاء زيت الحبة السوداء للفئران المصابة بمرض السكر قد أدى إلى خفض في

سكر الدم عندها، وزيادة مستوى الأنسولين في الدم، كما أدى إلى تكاثر وتنشط خلايا بيتا (في البنكرياس) والمسئولة عن إفراز الأنسولين، مما يوحي بأن الحبة السوداء يمكن أن تساعد في علاج مرض السكر. (Omer Coskun, et.al.2004).

الخاتمة ونتائج البحث:

وفي النهاية نستطيع أن نقول إن من نتائج هذا البحث التأكيد على صحة ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : «في الحبة السوداء شفاء من كل داء»، حيث إن الحبة السوداء تساعد على مقاومة كثير من الأمراض الخطيرة والشفاء منها، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الحقيقة العلمية قبل ألف وأربعمائة عام، ثم جاء العلم الحديث بوسائله وأدواته المتطورة ليثبت ويؤكد صحّة هذه المعلومة التي أخذها بالقبول والتصديق عموم المؤمنين في ذلك الزمان الغابر قديما، ليكون هذا الإعجاز العلمي بمثابة دليل قاطع على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. وتوصي الورقة بالدراسات العميقة والمعمقة من الباحثين الجدد في مثل هذه الموضوعات التي تغذي فلسفة الاندماج بين العلوم النقلية والعقلية وتبرز الإعجاز العلمي في السنّة النبوية.

الشكر والعرفان (Acknowledgement):

هذه الورقة تحت المشروع المسجل عند إدارة الأبحاث والمشروعات العلمية بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية، رقم الكود PPPI/BM-TB/FPQS/USIM/18322.

REFERENCES

Abdul Qadir, Hassan Yassin. (1996). *Al 'iiejāz Al Ṭibbi fil kitab Wa Sunnah*. Maktabat Wahba. Cairo, Egypt.

Ahmad, Al-Shaibani, Ahmad bin Hanbal. (1995). *Musnad Ahmad bin Hanbal*. Tahqiq: Ahmed Shaker. Darul Hadith. Cairo, Egypt.

Ahmed Al-Qadi &Osama Qandil. (2001). *The black seed is a cure for every disease*. The Scientific Miracles Association in the Qur'an and Sunnah. Saudi Arabia.

Ahmed Youssef Hajj. (2003). *Mawsueat al 'iiejāz al-ilmii fi Al Quran al karim wa Sunnah al mutahara*. Maktabat Ibn Hajar. Damascus, Syria.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. (2001). *Ṣahihul Al-Bukhari*. Tahqīq: Muhammad Zuhair Bin Nasser. Dar Tawqun Najat. Saudi Arabia.

Al-Kilani, Abdul Razzaq Al-Kilani. (1992). *Al Haqāiq al Tibbiyah fī al islam*. Maktabah Al-Risalah . Saudi Arabia.

Al-Nasimi, Mahmoud Nazem. (1996). *Al Ṭibb Al Nabawi Wa Ilmul Hadis*. Muasasat Al Risalat li Tibaeat Wan Nashr. Saudi Arabia.

Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa. (1998). *Sunan al-Tirmidhi*. Taḥqīq: Bashar Awad Maarouf. Darul Garb Al Islami. Beirut, Lebanon.

Elsayed I. Salim &Shoji Fukushima. (2003). *Chemopreventive Potential of Volatile Oil from Black Cumin (Nigella sativa L.) Seeds Against Rat Colon Carcinogenesis*. Journal of Nutrition and Cancer, Volume 45, 2003 - Issue 2, Pages 195-202.

I. Meral, Z. Yener, T .Kahraman, N .Mert . (2002). *Effect of Nigella sativa on Glucose Concentration, Lipid Peroxidation, Antioxidant Defence System and Liver Damage in Experimentally Induced Diabetic Rabbits.* Journal of Veterinary Medicine Series A 2002.

Ibnu Hajar, Ahmad bin Ali. (2005). *Fatḥ al Bāri Sharḥ Ṣahīh al-Bukhari*. Dar al Maerifah. Beirut, Lebanon.

Ibnu Khaldoun, Abdul Rahman bin Mohammed. (1988). *Dīwān al Mubtada wal khabar fi Tarikhil Arab wal Barbar Wa Man Asarahum min Jawyi al shaan al Akhbār*. Darul Fikr. Beirut, Lebanon.

Ibnu Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr. (1994). *Zād al M'ād fi hadai khayr Al Íbād*. Beirut, Lebanon

Ibnu Majah, Abu Abdullah Muhammad bin Yazid al-Qazwini. (2009). *Sunan Ibn Mājah*. Tahqiq: Shuaib Al-Arna`out and others. Dar Al Risalat Al Alamiyah. Beirut.

Khalid M.Fararh, Adel K. Ibrahim & Yakot A.Elsonosyc. (2010). *Thymoquinone enhances the activities of enzymes related to energy metabolism in peripheral leukocytes of diabetic rats*. Journal of Research in Veterinary Science, Volume 88, Issue 3, June 2010, Pages 400-404.

Lee C.-H.a · Hsiao M.b · Tseng Y.-L.a · Chang F.-H. (2003). *Enhanced Gene Delivery to HER-2 Overexpressing Breast Cancer Cells by Modified Immunolipoplexes Conjugated with the Anti-HER-2 Antibody*. Journal of Biomedical Science. 2003; 10:337–344.

Mardini, Abdur Rahim. (2002). *Mawsueat Al 'iijāz Al ilmii fi al Hadis al Nabawii Al Sharīf*. Dar Al Muhabat. Damascus.

Muslim, Al-Nisaburi, Muslim bin Al-Hajjaj. (2001). *Ṣahih Muslim*. Tahqiq: Mohamed Fouad Abdul-Baqi. Dar Iihya Al turath Al arbi. Beirut, Lebanon.

Omer Coskun, Ayse Ocakci, Taner Bayraktaroglu, Mehmet Kanter. (2004). *Effects of Nigella sativa on oxidative stress and beta-cell damage in streptozotocin-*

induced diabetic rats. The Tohoku Journal of Experimental Medicine. 2004 Volume 203 Issue 3 Pages 145-154.

Sanjay K. Srivastava, Dong Xiao, Karen L. Lew, Pamela Hershberger. (2003). *Allyl isothiocyanate, a constituent of cruciferous vegetables, inhibits growth of PC-3 human prostate cancer xenografts in vivo.* Journal of Carcinogenesis, Volume 24, Issue 10, October 2003, Pages 1665–1670. Oxford.

http://www.iarc.fr/en/publications/books/wcr/wcr-order.php.

http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs

https://www.diabetesresearchclinicalpractice.com/

https://www.ohchr.org/ar/health/hivaids